الماء . ثم لو كان منعرجه شديداً يفوق منعطفات سائر الاودية والانهر لصح التاويل . الا ان الامر ليس كما توهموه . وقد رأيت سبب تسمية العامة له بنهر الحي وسمى الحي حياً لحيوية ارضه وقوة انباتها وخصب طينته بما لا يشبهه نظير قط في القرى المجاورة او المندرسة .

الكلدانيون

واصل اسمهم ومعناه واختلاف الروايات فيه

كان الكلدانيون في سابق العهد امة عظيمة بلغت من شاو الحضارة مبلغاً بعيداً ، وكانت تسكن العراق من شماله الى جنوبيه ، وكان لهم شهرة طبقت الخافقين .

وقد ورد ذكرهم في كتب الاقدمين على اختلاف اجيالهم ولغاتهم ، وقد جاء بنوع اخص في اسفار الكتبة المحدثين ، لكثرة تنبههم للحقائق ، وتطلل اعناقهم الى تواريخ الامم الخالية ، واممانهم فيها بنوع لا يجاريهم مجار بل ولا يشق لهم غبار

ولما كان شغفهم بالروايات الصادقة لا يضاهيه شغفهم بغيرها نقبوا عن مصادرها كل التنقيب حتى ظفروا بضالتهم . اعني بذلك : الآثار والعاديات التي اكتشفوها في بلادنا بينما نحن في غفلة عنها وعن المنقبين وكل ما عثروا عليه منقوش على الحجارة او الصخر او الآجر او الفخار او ما ضاهى هذه المواد من مشوية في النار او غير مشوية او مقطوعة من مقالعها ومدافنها او غير ذلك .

واليوم يعرف الافرنج تواريخ بلادنا وامها واجيالها ومواقع مدنها

وانهارها وسابق مجدها مالانعرف منه بعناوين ابحاثهم فيها اوعناوين المضامين التي بحثوا عنها . هذا فضلاً عن اننا لانجد في المصنفات العربية من حديثة وقديمة مايتصدى لهذه المواضيع الجليلة الاالنزر التافه الذي لايجزأ به اليوم ، لتقدم هذا الفرع من العلوم الضرورية للعمران والتبسط في الحضارة والمدنية .

ولهذا رأينا من الواجب علينا ان نتعرض لهذا البحث الغزير الفائدة ليقف عليه اهل الوطن ، ويعرف ما كان عليه اصحاب هذه الديار في سابق الاعصار من الهمة والنشاط والتيقظ فيعظم في قلبهم حبها ويغارون عليها ،ويسعون كل السعي الى الاحتفاظ بها ، وترقيتها الى اوج الفلاح ، كما فعل من سبقنا على هذه الارض وعلى الله الاتكال .

واول شيء نستهل به بحثنا هذا هو كلمة الكلدانيين واصلها ومعناها مع ايراد جميع اقوال العلماء المختلفة فيها من قديمة وحديثة ،فنقول:..

جاءت هذه الكلمة بصورتين وكل يعتقد انها اللغة الفصحى واللفظة الحقيقية القديمة التابعة لاصل الوضع ، وان ماسواها من اللفظ المرغوب عنه .بيدانك اذا سألت : من المحق في كلامه ؟ اجابك كل منهم من فوره: انا المحق . فتعال يا ايها الاديب ننظر في الامر لننشد ضالتنا .

ان لفظة الكلدانيين وردت في التوراة العبرية منذ العصر الذي طوى فيه الكلدانيون ايامهم اي منذ القرن العشرين قبل المسيح .وقد جاءت بصورتين متقاربتين وهما : كسديم وكشديم اي بالسين وبالشين وكذ

ايضاً وردت في بعض الرقم (١) البابلية اللغة اوالاصل اوالنقل اوالرواية وقدذهب العلماء مذاهب في معناها . فمنهم من قال انها تعني الفاتحين . وفريق اولها ببلاد الكس (بفتح الكاف) لان «كس» . اسم الجبل نفسه ؛ و «ده» البلد وصرح آخرون ان الرواية الفصحى هي كشيديم بالشين المثلثة (لاكسيديم)بالسين المهملة وكذا وردت في النسخ القديمة من نسخ التوراة ومعناها عندهم . «الفاتكون» . لانهم كانوا في اول امرهم اهل غزو وغارات وفتك . فتكون الكلمة من اصل شائع في العربية والبابلية واللغات السامية معاً . فقد جاء في كتب اللغة عن معنى كشد : قطع باسنانه كقطع الجزر ؛ وكشد الناقة حلبها بثلاث اصابع ، وهذا يدل على انهم كانوا اصحاب ابل وانعام . وكشد فلان :اخلص الزبدة ، وهو يدل على انهم كانوا في سابق عهدهم اهل بادية يمخضون الالبان ويخلصون الزبدة .

ومن اللغويين من اثبت انها مشتقة من الكشد (بضمتين)والياء والميم من علامات الجمع عند العربين) ومعناها : الكثيروا الكسب والكادون على عيالهم ، الواصلون ارحامهم ، والواحد : كاشد وكشود وكشد (وهذه الاخيرة مفتوحة الاول والثاني) والكلدانيون كانوا مشهورين بكثرة كسبهم وحبهم لعيالهم .

---

[١] الرقم بضمتين جمع رقيم . والرقيم صخرة اوحجر اولوح مهما كانت مادته يكتب فيه بعض الاخبار لحفظها ويقابلها بالفرنسوية inscription ومنه «ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً»

وذهبت جماعة من الباحثين الى ان اصل (كسديم او كدديم : حسديم اوحسديم) اى بالحاء فى الاول بدلاً من الكاف ومعناها فى العبرية : المحبون عيالهم الواصلون ارحامهم . وكان الكلدانيون معروفين بوصل الارحام. والاخبار التى تنقل عنهم فى هذا الباب كثيرة مستفاضة فى اسفار تاريخ هذا الجيل .

وقال بعض المحققين بان الاصل هو « كردیم » لا كسديم او كشديم ومعناها الاكراد . لان الكلدانيين لما اخذوا بالانقراض لجأوا الى جبال او بلاد كردستان فبقى اسمهم القديم عليهم واما الاسم المصحف فبقى فى بطون المهارق والاوراق .

وقد وردت الكلمة فى بعض نسخ التوراة العربية بصورة « خلدانيين وسبب ذلك هو ان للخاء والكاف صورة واحدة فى اللغة الارمية فالذين قرأوها خاء كتبوها خاء فى العربية والذين جروا على رسم اللغة الارمية اثبتوها كافاً عند نقلهم اياها الى لغتنا . على ان المشهور المستفاض هو كلدانيون بالكاف بعدها لام.

واما العرب فقد تلاعبوا باللفظة كل التلاعب . وهم يفعلون ذلك فى جميع الكلم الدخيلة فى لسانهم ولا عجب فى ذلك فان الاعاجم يتصرفون ايضاً كل التصرف بالالفاظ العربية ويسومونها الذل والخسف والتصحيف والتشويه فلا يحق لهم ان يعيروا العرب بما يركبون منه . وقد اشار بن هريشاه الى تصرف العرب هذا بقوله: ان كرة الالفاظ الاعجمية اذا تداولها صولجان اللغة العربية ، خرطها فى الدوران على بناء اوزانه

ودحرجها كيف شاء في ميدان لسانها ، .. اه .

وعليه فقد ذكر كتاب العرب الكلدانيين بصور مختلفة وهانحن نورد بعض ماجاء من هذا القبيل . قال في تاج العروس في مستدرك مادة ك ل د: الكلدانيون بالضم طائفة من عبدة الكواكب اه . وقال ايضاً في مادة (ك ش د) الكشدانيون بالضم : طائفة من عبدة الكواكب . اه وقد وردت في كتاب الفهرست لابن النديم بصور مختلفة كردانى وكزدانى وكسدانى (ص ١٩٤ و ١٩٥ من التذييل الذي ذيله فلوغل) وكلها بضم الكاف وهو غريب لان الاصل هو بفتح الكاف الا ان العرب لم تجار الاجانب في نقلهم هذا.

وجاء في مروج الذهب طبعة باريس ٢: ١١٢ و ٤: ٦٨١ ان الصابئين كانوا يعرفون ايضاً باسم كاريون وهو لفظ غريب ايضاً فقيل الاصح كتباريون وقيل كسكريون وفي مروج الذهب المطبوع على حاشية نفح الطيب (١ : ٢٧٩) الكيباريين وفي (٢ : ١٥٢) الكنباريون وهذه التصحيفات ايضاً تختلف باختلاف طبعات مروج الذهب الكثيرة وفي كل طبعة رواية جديدة غريبة وعندي ثلاث طبعات منه وفي كل طبعة ما يؤيد قولي هذا . ولو سردت الكل لطال المقال على غير جدوى .

وقد ذكرهم ابن خلدون باسم قطاريه قال . والقنطاريه اصحاب قنطارين ارفكشاد . وقد جاءت مصحفة على اوجه شتى منها كنتاريون وكتباريون وقطباريون والاصح في ذلك كشدانيون فصحفت كشرانيون وكنترانيون وقترانيون . ولعل كل هذه التصحيفات والتحريفات

والتشويهات الكتابة غير المقوطة .

واما الرواية الصحيحة فهي الكلدانيون نسبة الى كلدة بفتح الكاف فسكون اللام اوكلدة بفتحتين وهو اسم شيخ اوامير من شيوخ العرب غزا ديار العراق في بطائح الفرات فسمت البلاد باسمه ومن صلبه ولد الملك مرودخ بلدان ملك بابل وكان الشيخ كلدة في عهد ابراهيم الخليل وحارب الاشوريين ومنهم من التسلط على العراق .

واسم كلدة كان في صدر الاسلام معروفاً عند العرب ومنه اسم الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي طبيب العرب المشهور والكلدة بكسر الكاف وسكون اللام نبت مشهور بالعراق يسميه اهل البادية بهذا الاسم كما يسميه اهل بلاد العرب ايضا وهو يشبه بعض الشبه الحلفاء اوغيرها من الانبتة وهو اذا تأصل في الارض فشا فيه فشواً مريعاً ولا يقلع اويزال الا بجهد جهيد ولعل البلاد سميت بهذا الاسم من باب التشبيه لان العرب الكلديين او الكلدانيين لما نزلوا هذه الديار لم يستأصلوا منها الا بشق النفس .

ومن غريب الامر ان في العراق فخذاً من الاعراب يرجعون الى العبيد اسمهم الكلادنة اوالكلدانية وصيحتهم فالحرب (اى استنفارهم) هي واحدة مع اعراب الفوالية والكبيشات وقد رأيت هؤلاء البدو في ١٤ آذار سنة ١٩٠٤ سألتهم عن سبب تسميتهم بهذا الاسم فلم يستطيعوا ان يفيدوني فائدة تذكر . فلعلهم سموا بهذا الاسم لانهم احتلوا اراضي بابل فعرفوا باسم الارض التي نزلوها لاول مرة وهي الارض المعروفة باسم كلدية في هذه الايام عند بعض سكان البادية . والله اعلم

هذا جملة ما يقال في اصل هذا الاسم وتشويهه المختلف ومعناه المشتبه والخلاصة هي : ان الكلدانيين قوم من العرب فتحوا العراق وبقوافيه وتغلبوا على من عاداهم فنشأت منهم هذه الدولة الضخمة المشهورة . ومن غريب الامر ان العرب لم يعرفوا ان هؤلاء كانوا منهم في سابق الزمن بل كلما اتفق لهم الكلام عنهم ذكروهم باسم نبط العراق او انباط العراق ونسوا اسم الكلديين او الكلدانيين بتاتاً. قال المسعودي في كتابه مروج الذهب في الباب العشرين : « ذكر ملوك بابل وهم النبط وغيرهم المعروفين بالكلدانيين» : ذهب جماعة من اهل التقير والبحث والعناية باخبار ملوك العالم : ان اول ملوك بابل هم اول ملوك العالم الذين مهدوا الارض بالعمارة . وان الفرس الاولى انما اخذت الملك عن هؤلاء كما اخذ الروم المملكة من اليونانيين فكان اولهم نمرود الجبار .... الى آخر البحث .

ولم يذكر اسم الكلدانيين الا شيئاً نزراً . على ان الذي اثبته العلماء اليوم ان الكلدانيين غير الانباط . ولا يجوز خلط اسم قوم باسم قوم آخر وقد جرى سائر مورخي العرب على هذه التسمية المغلوطة ان كانوا ممن تقدم المسعودي او ممن جاء بعده .

هذا فضلاً عن ان لفظة النبط او الانباط جاءت عند كتاب العرب بمعانٍ عديدة . منها : بمعنى الانباط الحقيقيين . ومنها بمعنى الآراميين ومنها بمعنى السريانيين . ومنها بمعنى الكلدانيين . واغلب هذا الوهم ناشئ من اللغة الشائعة بين هؤلاء الاقوام فانها كانت الارمية . ولهذا

وقع الكتاب فى مهواة هذه المغواة . واقه الهادي الى سبيل الهداية والسداد .

﴿ كتاب الفرق بين الصالح وغير الصالح ﴾

تأليف ابى حامد محمد بن محمد بن محمدبن احمد الغزالى .

تاريخ كتابته ٦٤٨ هـ (ـ ١٢٥٠ ـ ١٢٥١ م) بيد ناسخه على ابن ابى العشائر بن الغزالى . طوله ٢٣ سنتيمتراً فى ١٦ سنتيمتراً عرضاً .

عدد اوراقه ٧١ وفى كل صفحة ١٥ سطراً بخطٍ نسخى حسن

هذا الكتاب من كتب اسكندر افندى داود مسيح فى بغداد . تنقصه ورقة واحدة من الراس والظهر مصحف بالمقوى بكعب سختيان اخضر فاتح اللون . وخطه وان كان حسناً الا انه لكونه غير منقوطٍ فى بعض الالفاظ تصعب قراءته لقدم النسخة . وفى بعض الاوجه بقع تدل على انه قد بل بالماء فى بعض المواطن .

وكثيراً مايحيل الغزالى فى كتابه « نصيحة الملوك » وربما قيل « التبر المسبوك . فى نصائح الملوك » على هذا الكتاب . وكتابه « نصيحة الملوك » فارسى وهذا الكتاب قداقامه على سبعة ابواب وهى:

الباب الاول : فى سياسة السلطنة وسيرة السلطان .

الباب الثانى : فى سياسة الوزارة وسيرة الوزراء .

الباب الثالث : فى ذكر الكتاب وآدابهم وسيرة الوزراء .

الباب الرابع : فى سموهم الملوك .

الباب الخامس : فى ذكر حكمة الحكماء وهو باب جليل .